

بطعم ولون الرمان

مُنذ أن خلق الله الخليفة، كرّم الإنسان، وعرفه البيان، واستوطن فيه روح العطاء، وحب العمل المتقن..

فلا يوجد بين طهرانينا من يُجلل نفسه بالكمال والذكاء الراجح، ومن حوله أغبياء، إلا صاحب مرض بالجهل الواضح والمركب بالتبعية واستجداء المديح!

نعم، كُنّه الإنسان بوجود روح العطاء وطين النماء، لزراعة الأشجار المثمرة، وإن لم تُعطنا من نبضها المخضر، لن تحرمنا من ظلها الوارف حتى في الجفاف واليباس..

لأن صاحب اليقين هو من يصنع الألقاب أمام اسمه لا العكس كما هو الرمان..

فهل رأينا أحد العظماء تأرجح فوق المُسميات والأوسمة ونحوها؟

من هنا دعونا نتحدث عن الإبداع، وعلى ماذا يعتمد؟

وهل هو ينحصر — أي الإبداع — على عمرٍ معينٍ أو فئة معينة؟

فالإبداع هو إبداع الشيء من لا شيء، وإثبات الشيء من العدم إلى الوجود بأبسط الأمور، وجُلُّ الوجود ابتسامة الثقة، وجموح الخيال، وتحدي الذات أمام قارعة المارة بالثبات..

فامنح نفسك الفرصة أيها الطالب/ة المٌحلق، والمُعلم المؤثر، والكاتب البارع، والمُصور الواصل، والرسام المُميز، والطبيب الحاذق، والقائد الأمين، والمُخرج الفنان، للعمل الجاد، لا بالتسويق والتربيت على أكتاف الجدران، والسواعد السمراء، والأيدي المٌفطرة..

وما أجمل تلك الاتصالات التي تتملك بك بأوقات مُتفرقة، فوق عقارب الزمن ونهاية الوهن، لتشكّل الأطياف وزراعة المطاف..

فالآباء عنوان ثباتهم، والأمهات بداية رشادهم، فهم الأولى بالفخر القريب لإضاءة المنار بين هذه الومضات القصيرة والمُختزلة:

— ثق بنفسك جيداً، ولا تراهن على أحدٍ كان هنا أو هناك إلا بالتحفيز.

— أصقل مسامعك ونواظرك بالقراءة والمتابعة لجميع الفنون والأقطاب؛ كيما يشتد عودك، وتُجلل نهوضك في كل الميادين.

— تأمل مُحيطك ونشاطهم بصمت، وعلى وجه الخصوص أصحاب الحقيقة لأزاميل جبال الهمم ونحت مُجسمات القمم.

— توغل في سير العظماء الإنسانية المكتوبة، والتقريبية المصورة حسب الوسائل المتاحة.

— دون سيرتك ومسيرتك دون استجداء أكف الإلحاح أو غلو الألقاب.

— تأكد بأن ما تكتبه اليوم ربما لا تؤمن به في الغد؛ فاجعل من نواظرك مكتبة، وبين أدرج أصلاصك نبضات الاطلاع لكتابة رأيك في الهوامش والمسوّدات.

— لا تجعل نفسك بوقاً دون وعيٍ (بالرتويت، وامدحني وامدحك).

— اطمئن بأن الأفواه الموبوءة ستلاحقك، فابتسم (بالطماشة).

— راهن على إيمانك بـ (عز وجل)، ودعاء أهلك، فهم سندك بأثر الفخر ومفاخر التأثير في الحاضر والمستقبل.

— تأكد بأن أريجك وعبقك سيخفق الطواهر الصوتية، والعاجزة عن وضع نفسها محلك إلا بعدوى التكتل (والشللية) والتعبئة والتشدد^ق.

— تأمل عُمرَك القصير، ووجودك الكبير؛ فعنوان النص اسمك، ومقام الحضور رسمك يا مبدء/—ة.

— راهن على ريحان وعيك ومالك، وجورية فكرك للعطاء، واجعل الأشواك تحرسك، وطعنات رماح الغيبة تدفعك إلى الأمام.

— كلما استحضرت ذاكرتك ستضحك وتسخر وربما تحزن، ولذلك اجعل من الشارة عنوان الإشارة.

— تأمل سيرة الأنبياء والرسل، فستجد مقامك على الدوام بالرفعة والمكانة والإيمان.

— لا تُفرط بإعجابك دوماً؛ لأن بتوحد المصالح تتابع الخطى، وتكثر ألسن الأعذار والمبررات.

— كن بإنجازك فدوة لأهلك وعيالك وأحفادك، فأنت شمعة طريقهم باختصار مسافة أعمارهم الإبداعية والإنتاجية بإذن الله.

— كم هو عمرك الآن؛ وراتبك؛ ومتى أظهرت نفسك؛ وما الفرق بين عقلك وعقول الناس من حولك؟

— لا توجد مُساومة بين أحدي، طالما المال من جيبك، وصحيفتك ظاهرة وفق الضوابط ورهان الدار صنع القرار يا أخي وأختي عند دور النشر والتوزيع.

— استشر لإبداعك المُختبئ أهل القمم وصناع العزم، فستضحك من هول مديح مصارف التملق يوماً ما؛ ساعة وصولك للصفة المرجوة.

— جمالك بوعيك وفكرك، لا بهواتف العملة وسيارات الأجرة من حولك.

— اجعل من حضورك بوصلة، ومن اطلاعك كعبة فوق سرج البراق، وملامسة زغب الملائكة، ومُنْجاة سدره المنتهى بالدعاء.

— امتلك فطنة وأمانة ورشاقة بين بعض الكراسي الملغومة، والأسئلة المرسومة، لاستجداء الثناء واستغفال من حضر.

— دع عنك البعض، واستوطن عقول الكل بالتأكيد؛ لأن الحصيلة الثقافية والقناعات الفكرية تتبدل كالملابس ومقاس النظارات.

— البعض منا يُفخر في معجز بداياته، فهل يُطعمنا اليوم برؤية مآدية أول نصرٍ نشره وعرفه بالجمهور؟

— احضر المحافل الأسرية والاجتماعية والفنية والثقافية، كيما تتوسع علاقاتك، فقيمة الأستاذ تلاميذه، والخطيب فيمن يسمعه، والمُنتج لمن يشتريه ويتحصل عليه.

— لا تُثقل حضورك بين أنامل التربص السلبية، لقراءة عناوين الأماشي والمداخلات الصوتية، والقشور السطحية، فعنوان التفاصيل التكامل بين جميع المصفوفات وأعداد العشرات والألوف بالإيجابية.

— لا تدعي (الأستذة) طوال حياتك، فسمات أهل القيم والمبادئ التواضع الدائم ونماء الأزهار من حولها.

— بداية كل مفخرة العرض والإلقاء، فلنتخذ من الإذاعة المدرسية عنوانها، ومن نبرة الصوت مآلها، ومن لغة الجسد سياجها، ومن الملامح إنسانيتها وسؤدها.

— عرف بإبداعك في وسائل التواصل الاجتماعي قبل أن تُقْبَل على التوثيق؛ فجمال العنمة نورك وشموع الإعجاز سرورك.. من دون توصية لمدحك والثناء عليك بلغة المباشرة أو عبر أفواه الواسطة.

— اجعل إبداعك يدل عليك بالثقة بين أصناف الناس وتوجهاتهم فغاية الأمر الصدق والاحترام والاهتمام.

— ستكثر لقلقة المصطلح العاجز من حولك، والأكاذيب الملهله نحوك، فاكترف بالنظر إليه والتبسم بهذا القول: دون ما قلته في مقالة واضحة وسوف نرد عليها بإذن الله؛ وإياك أن ترد على الأسماء الوهمية والأرقام (الوتسابية) فمآربه غاية ومرضه دراية.

— اعلم بأن ذباني الهدم ما زال حياً، وطاقور الوهم لا زال سوياً؛ فاجعل حميد من خلفك يدون مسلم

صيرير يراعك في الأمانة الإبداعية لا المعارك الصنمية.

— لا تتوقع مساعدتي لك إذا ما رأيت فيك التبعية العمياء، والاستثناء يكون في مُحصلة المصالح المستقبلية بالتعذر إليك، (وأخذ ما بالخاطر) بالولائم المُتفق عليها لأجلك.

— ثق بأنني سأجعل من غروري إليك عقبة بالأمراض وأنواع العقاقير طوال حياتي، وساعة نجاحك سأُخبئ نيّتي خلف أقنعة مدحك، واحتلاب شموخك وسموك أمام الجميع.

— لا تتوقع اعترافي بك بين (فلاشات) التصوير إلا بالتنكر، وساعة ما رأيتك في منزل عمي وخالي أو عند الإشارة بالطريق، سألوح لك بيدي، وسأرتمي في حضن التودد إليك كالحمل الوديعة؛ بغية التمثيل لرقصة الوزن، ودهشة الحبكة لعباب النثر وردهاث القافية..

— لا تنخدع في ثفنات جبهتي، وطول مسبحتي، وتلون خواتمي، وسباقي لأركان العبادة، وانسياب كلامي ورقراق سلامي، ففي خلوتي أعبد الدنيا، والدين لعق على لساني بالكذب والبهتان.

— تيقن من كان ماضٍ فبناء حضوره النسيان في شخصه، وما سرك إلا في الحصيلة السامية بتربيتك وأخلاقك وسلوكك وعفويتك التي تكررهما ونكرهما دوماً بالسوية.

— الهمسات تطول وتطول، فلا تراهن على ما كتبت إلا بكن أنت ولا تكن غيرك في اتخاذ القرار الصادق بحفظ ا□.